جزر الكناري عالم فريد
يسبح بين القارتين الأفريقية والأميركية

عند المحيط الأطلسي شرقي المغرب ثمة أرخبيل تلقي الشمس على جزره السبع، خيوطها الأرجوانية تلاعب الأمواج التي تستريح على شطآنها فيذوب في رمالها زبد البحر وقصص الأولين.

إنها جزر الكناري التي يبدو اسمها للوهلة الأولى مستوحى من طير الكناري المغرّد، فيما يذكر المؤرخون...

أنه أتى من الأصل اللاتيني كاناريا أنسولاو أي جزيرة الكلاب. أطلق عليها هذا الاسم المسكتشفون عندما نزلوا في الجزيرة و وجدوا فيها كلاباً وحشية تدعى «كان» تعيش فيها.

و المفارقة أن طير الكناري يقال إنه سُمي كذلك لأن أصله من جزر الكناري. فمن منح اسمه لمن؟ وحدها جزر الكناري تعرف السر.

تأخذك جزر الكناري إلى عالم فريد يسبح بين القارتين الأفريقية و الأميركية، لتكتشف ثقافة ملتصقة بوجوه عدة.

تحضن ريفاً قاحلاً و آخر أخضر خصباً، قرى صيادين صغيرة، ترتزق مما يلفظه البحر في شباكها، تشرف عليها قرى جبلية صغيرة تتسلق الهضاب، و غابات مغلفة بالضباب الرطب، و هدير براكين نائمة إذا ما تفجرت يتحوّل مشهد قذف حممها إلى لوحة مهيبة تشكلت ألوانها من السحر المحلق فوق الجزر.

(لاس بالماس) الكناري الكبرى
لاس بالماس عاصمة جزرالكناري و أكبرها. تقع عند أقصى شمال غربي الأرخبيل، و هي أولى جزر الأرخبيل مما جعلها تحوز ألق المدن الكبرى. و يمكن القول إن لاس بالماس هي المدينة الوحيدة في أرخبيل الكناري التي يحتاج التنقل فيها إلى سيارة. يشكل شارعا فغيتا و تريانا وسطها التاريخي. فمنهما تمتد المدينة على ثلاثة كيلومترات نحو الشمال و على طول الشاطئ حتى سانتا كاتالينا و بويرتو دو لوز، حيث بدأت تقضم إيستيللا و هي جزيرة صغيرة تسبح شمال المدينة مقابل شاطئ بلايا دو لاس كانتيراس الذي ينفلت عند شرقه جسر يصله بإيستيللا.

و تنتشر على هذا الشاطئ معظم الفنادق الفخمة و النوادي الليلية و البوتيكات التي تعرض لأهم دور الأزياء العالمية.

تضم المدينة عدداً من المتاحف التي تروي تاريخ الأرخبيل و حضارته.

و يتميز متحف لو كازا / موسو دو كولون بشرفاته المشغولة من الخشب و المنحوتة بدقة و التي تشرف على مداخله.

ليعكس روعة الهندسة المعمارية الكنارية. كان مقر سكن الحكام الأوائل للأرخبيل و لم يعرف ما إذا سكن فيه كريستوف كولومبوس أم لا.

و تجاور متحف ديوسيسانو الذي يحيط باتيو دو لوس ناراخوس، كاتدرائية سانتا أنّا مركز المدينة الرئيسي، و في هذا المتحف تحتشد روائع الفن الديني.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

بينما يروي متحف كاناروي تاريخ غراند كاناري و الاستعمارات التي مرت عليها، فيما يتخصص سانترو دو أرت مودرن للفن المعاصر.

و يعتبر الشارع الرئيسي للمدينة كال مايور دي تريانا ملاذ المشاة حيث تتجاور الفنادق من كل الفئات. و قد اجتمعت قرب شاطئ سانتا كاتالينا و المرفأ، المطاعم و النوادي الليلية المتواضعة و المترفة في آن واحد.

للافت في لاس بالماس و في كل مدن أرخبيل الكناري، تأثر سكانها بعادات سكان البحر الأبيض المتوسط التي ربما تسللت إليهم من مضيق جبل طارق، فعند التجوال في شوارعها تجد أصحاب المحلات يقفون أمام متاجرهم يتبادلون أطراف الحديث فيظن المتجول فيها أنه في أحد أحياء المغرب، و في مطاعمها تفوح روائح المطبخ الأسباني.

كل هذا يجعل لاس بالماس متاهة تحتشد فيها كل أنواع المتناقضات التي لا يمكن سبر أغوارها، فيتحول شروق شمسها و غروبها لغزاً لا يستطع أحد فك رموزه.

تينيريف

يعتبر رصيف سانتا كروز دو تينيريفي أحد المرافئ الأسبانية الأكثر حيوية في الجزيرة. فكل الحركة الاقتصادية و السياحية تتمركز في منطقة جغرافية لا تتعدى مساحتها الكيلومتر الواحد و حول ميدان بلاز دو إسبانيا الذي يضم متاحف المدينة الثلاثة و هي موسو دو لا ناتورلازا أو متحف الطبيعة الذي يحتوي على مجموعة مومياءات تعود لقبيلة الغانش، و كاتدرائية سان فرانسيسكو التي تعتبر تحفة الفن الباروكي و شيدت بين القرنين السابع عشر و الثامن عشر.

و يقف عند جبهة البحر قصر سان خوان الذي تشهد جدرانه و أسواره على ماض كئيب حيث كان سوقاً للعبيد الذين كان يتم إحضارهم من القارة الأفريقية في القرن السابع عشر.

يعتبر متنزه غارسيا سانابريا ملاذ الباحثين عن الاسترخاء في ظلال أشجار عملاقة و ارفة حيث يتناولون القهوة في جو طبيعي أخاذ. و تضم جزيرة تينيرف مطارين يستقبلان الرحلات الآتية من المدن الأسبانية و باقي مدن الأرخبيل، إضافة إلى بعض الرحلات الدولية.

بلايا دول إنغيليه و ماسبالوماس

لا يوجد في هذه الجزيرة معالم تاريخية أو مراكز ثقافية بل شواطئ لؤلؤية يرتاداها هواة السمرة يتركون العنان لخيوط الشمس الذهبية تلفح بشرتهم. و ينبض قلب بلايا دل إنغيليه يومبو سنتروم و هو مركز تجاري يشبه البازارت العربية، يعرض فيه الباعة البضائع المقلدة، كما تنتشر في هذا السوق المطاعم التي تقدم الأطباق العالمية.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١